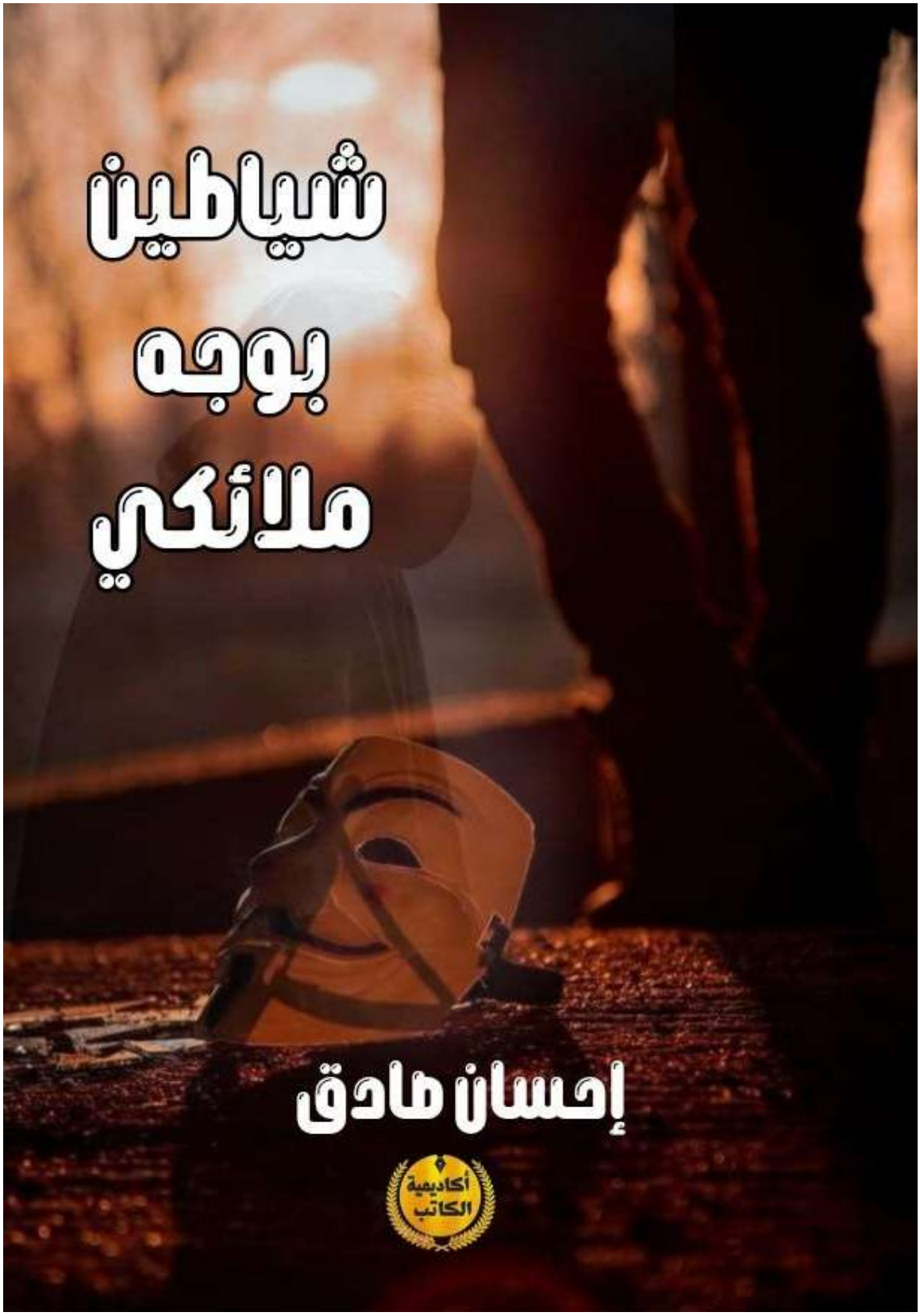
شياطين
بوجه
ملائكي
إحسان صادق
أكاديمية
الكاتب

شياطين بوجه ملائكي

قصص قصيرة ونصوص حرة

إحسان صادق

دار اكاديمية الكاتب للنشر الالكتروني

رئيس مجلس الإدارة: محمود كمال

المدير العام: محمد حسن

الطبعة الأولى

الكتاب: شياطين بوجه ملائكي

المؤلف: إحسان صادق

تصنيف الكتاب: مجموعة قصصية

تصميم غلاف: محمود كمال

المقاس١٤* ٢٠

الترقيم الالكتروني EBIN : 60-31-1-260317

التليفون : ٠١١١٢٣٥٧٤٧٣

Email:alkatebacademyforpublishing@gmail.com

موقعنا على فيس بوك: دار اكاديمية الكاتب للنشر الالكتروني

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

هذيان

استيقظت هند من نومها، شعرت أنها مجهدة. اتكأت على وسادتها وأغمضت عينيها... علها تأخذ هدنة من واقع مؤلم... شعرت بدوار... سمعت صرخات تدوي... جرت هنا وهناك تبحث عن مصدر الصوت.. لم تجد شيئاً.. هدأت قليلاً وتروت، وما زالت الأصوات تتعالى وهي حائرة لا تعرف لها مصدر... شعرت بإجهاد.... غابت عن الوعي لا تدري أين هي؟؟ وجدت طفلة تبكي في صمت دون صوت، رغم براءتها تكسو ملامحها حزن وأنين.. أخذت تنظر إليها.. اقتربت منها.. تمسح دمعها، تربت على كتفها.. جرت الطفلة إلى حضني، كم كانت في حاجة إلى ضمة تخفف ألمها. أخذت تردد بحنو: حبيبتي لا تحزني.. أخبريني ما سبب حزنك وبكائك.. أخبريني.

شعرت بالاطمئنان وقالت: أشعر بألم ووجع وحيرة.. أسئلة حائرة داخلي تمزقني.. وأخذت تصرخ وتصرخ ويزيد صراخها... فجأة أفاقت من غيبوبتها لتجد نفسها في غرفتها على سريرها، لا تعلم ما رأته هل هو حلم؟؟ أم حقيقة أم داعبها خيالها، وأخذت تتساءل: ترى من تكون تلك الطفلة؟؟ (أدركت ساعتها بأنني هي الطفلة).

وتلك الصرخات المدوية صرخة روحها.. تريد أن تصرخ، تصرخ، ولكن من ترى سيسمع صرخاتها أو يستجيب لندائها؟؟

حقيبة سفر

تزوج وليد وهاجر منذ ثلاث سنوات.. عاشا معاً أجمل أيام عمرهما وكم كانا سعيدين.. وليد مدرس وهاجر ربة منزل، أنجبا نور ومحمد. مع مرور الأيام صارت الحياة صعبة، وراتب وليد لا يكفي.. جلس وليد ذات ليلة يتحدث عن الظروف وأنه لا بد من حل لتحسين مستوى المعيشة، وخاصة أن احتياجات الأسرة تزداد يوماً عن يوم، وإنه لا يستطيع أن يوفي.

وفي يوم من الأيام عاد وليد سعيداً من عمله، تساءلت هاجر عن سبب فرحته، أجاب بأنه سوف يسافر للخارج؛ وجد عقداً للعمل. نظرت إليه في ذهول.. وقالت: لم نتفق على ذلك، تتركنا وتسافر؟ فقد كانت لا تحب الغربة والسفر.. ولا تؤيد فكرة سفر الزوج للخارج بعيداً عن أسرته.. أخذ وليد يهدئ من روعها وقال لها: أعدك عندما أسافر وأرتب أوضاعي ستكونين معي أنتِ والأولاد.. ولكن هاجر لم تكن مقتنعة بفكرة السفر.. وبدأت هواجس تأتيها.. كيف يتركها وحيدة وهي لم تعتد على بعده؟

ولكن لم يكن أمامهما حل آخر، وليد جهز أوراقه للسفر _ وكانت هاجر تبكي بحرقة كلما اقترب يوم السفر. قال لها وليد: تم تحديد موعد للسفر خلال أسبوع، ولا بد أن تجهز له حقيبة سفره. أخذت هاجر الحقيبة لتجهزها ودموعها تسبقها، ولكن حاولت أن لا تظهر دموعها أمام وليد وقلقها وخوفها، وقالت: لا بد أن أكون قوية وأتحمل. وأخذت تتساءل: ترى ماذا تخبئ لي الأيام؟؟ يا الله كن معنا يا الله..

وسافر وليد تاركاً أسرته إلى بلاد الغربة.. وظلت هاجر حائرة لا تعرف من تلوم.. تلوم الأيام والظروف التي جعلتهم في هذا الوضع والتي لم تكن مقتنعة به، أم تلومه على اتخاذ هذا القرار؟ وظلت تدعو الله أن يوفقه ويعينها على بعده.

نوبات الحنين

في ليلة من ليالي الشتاء القاسية.. كانت الأمطار تقرع على شرفة هدير.. نظرت من خلال زجاج الشرفة.. كسا الضباب كل الأرجاء.. وسط كل هذا الضجيج الذي ملأ المكان... سمعت دقات قلبها تتلاحق.. فشعرت بدوار، وجلست على أريكتها وأغمضت عينيها.... غلبها الحنين إلى مروان، زميل الدراسة.. شعرت بسيل من الدموع يحرق وجنتيها. تساءلت: "هل غزارة الأمطار وما يحدث خارجاً يؤرقها؟؟ أم حرارة الدموع المنهمرة خلال رؤيتها له كل ثانية..؟" إنه رغم البعد، ما زال يسكن في أعماقها.. تظاهرت مراراً بالنسيان، ولكن بلا جدوى.. وآه من حكم الأقدار، أول دقة كانت لمروان.... لم يدق قلبها لغيره.. لكنها تزوجت ابن عمها.. رغم أنه يعشقها لم تشعر بذلك الزلزال الذي هز كيانها.. وبعدما أنجبت معه طفلين.... انفصلت عنه حتى لا تظلمه، وقررت أن تعيش مع طفليها وتظاهرت بالنسيان، وكم حاولت وأقنعت نفسها بأنه لا ينقصها شيء، ولكن كان ينقصها كل شيء.. نعم كل شيء..... تنقصها ذاتها.. وذاك الإحساس النابض الذي كانت تشعر به مع مروان..

فجأة، توقفت الأمطار... فتحت عينيها... وسمعت صوت طفليها يرتعدان خوفاً.. ماما.. ماما... أسرعت إليهما تحتضنهما، وقد اجتاحتها مشاعر مختلطة لا تستطيع أن تفسرها.... نظرت لعيني طفليها.. شعرت بالراحة.... وأخذت تقبلهما... وتردد: أنتما أجمل نعمة من ربي... وسؤال ظل يراودها دون جواب: "ترى أين أنت يا مروان... أين أنت الآن؟؟؟"

وئد الاحلام

في مكان هادئ في قرية مترامية الأطراف، تقطن سالي، شابة عمرها ٢٥ سنة، هادئة رقيقة.. ملامح طفولية.. ورغم هدوء المكان، داخلها ضجيج يزعجها وغضب من أهلها؛ فقد صمموا أن يحرموها من التعليم بالرغم من ذكائها وتفوقها.. اكتفوا بالمرحلة الثانوية.. أخذت تبكي وتستنجد بوالدتها أن تتحدث مع والدها، رفض وبشدة، وأعلن الحرب عليها وعلى والدتها.. فبكت أعينهما.. ومرت الأيام..

ذبحوا أحلامها وقتلوا أمانيها، كانت تتمنى أن تصبح دكتورة في الجامعة وتكمل دراستها في مجال الطب النفسي لتداوي وجع النفوس. كان أحمد أخوها الوحيد مسافراً خارج البلاد، مهندس في مجال البرمجيات.. كان يضيق من تصرفات والده، وكم تحدث معه في هذا الموضوع.. ولكن دون جدوى... أكمل دراسته وكان متفوقاً... الأول على دفعته... مع مرتبة الشرف، وسافر في منحة لأمريكا وحصل على الدكتوراه في مجال البرمجيات...

اتصل أحمد بسالي يسألها عن أحوالها، وجد صوتها حزيناً بائساً، كان يشعر بها حتى لو كانت بعيدة.. سألها عن الخبر، فأخذت تشكو وتبكي من معاملة والدها، وأنه لم يكتفِ بحرمانها من التعليم؛ فقد تقدم لخطبتها شاب وهي لا ترغب في الزواج منه... وعندما رأته لم تتقبله.. ولكن والدها يرى أنه مناسب... من قريتهم... وإمكانياته المادية تسمح له بالزواج، يملك شقة مجهزة.. ذاك من وجهة نظره، ولكن.. ما زالت أحلامها تتراقص أمام عينيها، فهي بالرغم من كل الظروف تقرأ كثيراً في مجال الطب النفسي.. وتعلم كثيراً عن أغوار النفس البشرية.... تصبر نفسها دوماً أنه سيتحقق حلمها، ترى شعاع الأمل مع كل إشراقة يوم جديد، عندما ترسل الشمس أشعتها الذهبية ليخترق روحها.. وتطير بخيالها لتعيش عالمها وأحلامها.. ذلك ما يصبرها على هذه الحياة، وتجعلها تكمل المسيرة..

تسربت منها السنين سنة تلو الأخرى... وهي ما زالت تعيش على الأمل.. قررت سالي أن لا تقبل بالارتباط نهائياً.. وخاصة من عريس من القرية.. فدوماً طموحاتها كبيرة... أن تتحرر من هذا التفكير الذي يجعل حياتها مريرة، وأن المرأة ليس لها أي حقوق، وأن الرجل من حقه أن يتحكم في قراراتها.. نظرة تزعجها جداً وتكدر عليها حياتها... ولكنها قررت أن لا ترضى بهذا الواقع الظالم، وستظل تقاوم حتى تحقق ما تمنته دوماً، وتحلق بحلمها إلى الآفاق..

بريق الحب

قضت غدير ليلتها تسهر مع النجوم، تتحدث معها وتشكو عن حالها. ذرفت أدمعها وأخذت تتذكر لحظاتها مع حبيبها ومن اختارته شريكاً لها. عاشا أجمل اللحظات، وكم سمعت منه أرق الهمسات. لا تدري ماذا حدث؟ وأين ضاعت تلك اللحظات؟؟ وأين اختبأت تلك الضحكات؟؟

تشعر بالغربة؛ أيعقل أن يكونا معاً وتشعر تلك المشاعر؟ تفتقد حضوره، تنظر لعينيه، تبحث عن ذاك البريق ولكن لا تجده. يتمزق قلبها بين ضلوعها. حاولت مراراً وتكراراً أن تتحدث معه بخصوص هذا الموضوع، تتمنى تلك النظرة الملهوفة والبسمة المرسومة في عينيه وارتعاش يديها عندما يلمسها. تتذكر همساته وكيف كانت تذوب بين يديه.. تحدث نفسها: من ألوم يا ترى؟؟ أنا الملامة أم هو؟؟ وأسئلة كثيرة حائرة تقطعها كل ليلة. تنام وتغمض عينيها وقلبها ينزف دماً ويئن ويحن.

لقد انشغل عنها، وعندما تطلب وده واهتمامه يجيب: "قدري ظروفي وانشغالي". لقد انخرط في عمله وأصبح شغله الشاغل. وتتذكر كلماته لها: "كل مرحلة ولها متطلباتها". ويضيع الحب.. تعيش معه تحت سقف واحد ولا تجده، هل يعقل هذا؟؟ لا تدري ماذا تفعل، ومن يا ترى شعورها يقدر؟ وهل الحب يتغير؟؟ والمشاعر والأحاسيس تحتضر.. وننغمس في حياتنا دون تلك اللمسات الجميلة والرقيقة التي تجعلنا نتحمل تقلبات الأيام. أسئلة كثيرة تبحث عن إجابات.. نامت على تلك الحالة، ودموع على خديها، وقلب بات منكسراً.. وروح تبحث عن الحب وتنتظر.

رسالة أخيرة

في صباح كل يوم.. يستيقظ أدهم من النوم.. وفي أذنيه تلك الكلمات التي تزلزل كيانه. عبارات تفعل به الأعاجيب.. ثم تنزل دموعه.. لا يستطيع أن ينسى ذاك اليوم؛ كان والده على فراش الموت حيث أصر أن يجمعه هو وإخوته ليبلغهم رسالة. نعم، فقد كانت الرسالة الأخيرة.

طلب منهم أن يجتمعوا حتى ولو يوماً واحداً في الأسبوع مع والدتهم، حيث أوصاهم أن لا يتركوها وحيدة. قال هذه الكلمات وأنفاسه تتلاحق، وأوصاهم بأن يتواصلوا.. نعم صلة الرحم.. كإخوة وأخوات.. كل أخ يتفقد أخاه وأحواله.. وأوصى بأن يسألوا عن أخواتهم ويبروهن.. حتى في لحظاته الأخيرة يفكر فيهم وبحياتهم.. يا الله كم عظيم ذاك الأب رمز العطاء.. ولكم ظل عمراً كاملاً يكد ويعمل من أجل أسرته. يعطي ويعطي بلا حدود...

أخذ أدهم يتمتم: "نم مطمئناً يا أبي، سأضع وصيتك نصب عيني وأعاهدك أنني سأعين إخوتي على التواصل.. وإن فرقنا الموت فستظل معنا بروحك تفرح لفرحنا وتتألم من أجلنا.. رحمك الله يا والدي ورزقك جنات النعيم". أخذ يكفف دموعه ليواصل الحياة ويعيش تفاصيلها، وكلماته محفورة في أعماقه، فقد كانت رسالته الأخيرة.

ظل رجل

نامت سالي ليلتها وهي تفكر.. فقد أتعبها التفكير.. عندما أخبرتها والدتها بأن هناك شاباً قد تقدم لخطبتها، وعليها أن توافق.. تساءلت: هل من حقهم أن يفرضوا عليّ شخصاً لا أريده، بمجرد أنني لا بد أن ألحق بقطار الزواج؟ وهل يعقل هذا؟؟ لقد أتعبني التفكير.. وماذا عساني أفعل؟؟ وأسئلة كثيرة تمزقها وتقتل روحها.. إلى الآن لم تقابل الشخص المناسب، ورفضت أكثر من خاطب.. وأخذت تبكي ودموعها تبلل وسادتها ولا أحد يشعر بها.. وكم ظالمة هذه النظرة، وهذه الكلمة التي يطلقونها.. ولكي تهرب من كل هذا الظلم، توافق على شخص غير مناسب إطلاقاً.

نامت على هذه الحالة.. استيقظت على صوت أمها تناديها.. وعندما فتحت عينيها، كررت أمها نفس السؤال: "ما رأيك؟؟" أيُعقل هذا.....؟؟ كيف أستسلم لتفكيرهم؟ يا الله.. يا الله.. ساعدني وأرشدني للخير.. ووصلت لقرار بالرفض، وأنه غير مناسب لها إطلاقاً... وظلت تبكي.

غياهب الصمت

ما زالت نيران العشق تشتعل داخل القلوب.. حباً حقيقياً.. كانت تبحث عنه ولطالما تمنته.. فقد رزقها الله بما تتمنى.. قلب حنون.. يسقيها من معين الحب.. يملكها بحنانه عليها.. تهرع إليه كلما ضاقت بها الدنيا، تحكي ما يختلج في صدرها، تشاركه همومها فيبكي من أجلها، يصلي ويدعو لها، وعند الفرح تنظر إلى عينيه تشعر بسعادته من أجلها.. أصبح هو حياتها.. يعيش معها كل تفاصيلها الصغيرة.. حتى أصبحت لا تستطيع الاستغناء عنه.. وإن غاب يوماً يموت قلبها بين ضلوعها من القلق حتى تطمئن عليه...

وسط هذه المشاعر التي تملكتها.. ولحظات السعادة التي تعيشها.. تحدث إليها قائلاً وصارحها أنه متزوج.. وعنده أولاد؛ دارت الدنيا من حولها، صمتت ولم تستطع أن تنطق بكلمة. وكم كانت صدمتها.. قالت لنفسها: لست أنا من تسرق سعادة الآخرين... لست أنا من تأخذ حقاً ليس حقها.. لا بد أن أختفي من حياته للأبد دون تردد.. لا بد لا بد..

قررت ونفذت.. أغلقت هاتفها ولم ترد عليه.. بالرغم من حبها ورغم ألمها.. قررت الرحيل دون كلام.. نعم، رمت نفسها في غياهب الصمت.. وتركت وراءها قلباً يذكرها.. يحن إليها.. ولكنه القدر.. أبى أن يجتمعا سوياً.. كُتب عليهم الصمت طريقاً ليسلكوه.. يكتمون ذلك العشق داخلهم دون البوح به.

يقيني بالله يقيني

عم رجب رجل فقير يكسو وجهه الحزين تجاعيد رسمتها السنين. ذات صباح جلس حائراً وممزقاً يفترش الحجر، تملكته الحيرة وتساؤلات كثيرة أخذت تلاطمه.. وتقذفه لغياهب الأنين وتمزق قلبه بين ضلوعه.. ترى ماذا سيفعل؟؟ ومن تراه يساعده؟؟؟ وأولاده قد تخلوا عنه.

أنفق عليهم زهرة عمره وشبابه، تركوه وحيداً يقاسي ويتذوق مرارة العوز. وتذكر أيام صبابته وقوته، وكيف كانوا هم مستقبل أيامه. وجاء الخريف يخايله، وذبلت ورقة عمره ورياح الزمن تعصف به كما النيران تحرقه. تذكر الآية التي تقول: (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ).

أخذ يتمتم: "يقيني بالله يقيني."

أنين الطبيعة

استيقظت من نومها مبكراً.. فتحت نافذتها لترى نور الصباح.. نظرت إلى الشجر يعانق بالندى الزهور الجميلة.. طبيعة ساحرة خلابة.. سمعت زقزقة العصافير وهي تطير.. يا الله.. كم كان جميلاً عزفها.. رأت شيئاً لفت نظرها.. عصفورتان تقتربان من بعضهما... تمنت ساعتها لو فهمت لغتهما..

قررت أن تغادر المنزل لتعيش اللحظة مع الطيور وتشم رائحة الزهور.. حاولت أن تقطف وردة... ولكنها فجأة سمعت صوتاً حزيناً يقول: "دعيني وشأني".. هز الصوت كيانها... إنها الوردة تبكي وتستنجد.. تئن من ألمها عندما حاولت أن تأخذها....

عادت إلى رشدها ونظرت حولها واستفاقت.... يا الله من جمال صنع الخالق... نعبث نحن البشر ونخرب... ليتنا نحافظ على جمال الطبيعة ونستمد الحب والعطاء من سحرها والجمال الخلاب... سبحانك يا خالق الكون.. خلقت فأبدعت.. هيا معاً ليكن شعارنا: "سعادة الطبيعة."

نهر الحب

كان حبي لك مثل عمق البحر.. خفتُ أن أغرق ولكن كان حبك النجاة.. لا أريد حبك مثل الموج ويكون طبعك معي الغدر؛ فالبحر بقدر عمقه... يكون هادئاً وجميلاً ويحمل داخله الكثير.. كذلك أنا... أبدو هادئة ولكن.. داخلي أمواج تتلاطم..

فاحذر وحاذر حبيبي... فعندما أحببتك أشرقت شمس الأشواق في نبضي. سرتُ إليك.. فالأمر ليس بيدي.. فأنت قدري.... أصبحتَ أنت قمر ليلي المظلم. أنتظرك بلهفة المشتاق.. تماماً.. كشوق الصحاري الجدباء لقطرة ماء... عشنا سوياً لحظات دافئة... جميلة.. لن أنساها مهما مرت الأيام والسنين....

حبيبي معك ذبلت أحزاني وتفتحت ورودي... جعلتني أطير محلقة في سماء العشق.. فأنت يا روحي عقلي وجنوني... أصبحتَ سر إلهامي..... أنت بالنسبة لي سر الحياة.

قلب الياسمين

زي زهرة الياسمين كان قلبها نقياً وصافياً، قلب جميل في واقع مؤلم. بتحاول دايماً تجمل الواقع ولما تحب تحب بعمق. تحزن ياما لما تفارق، فاكرة كل الناس زيها في إحساسها. عاشت بقلبها الجميل.. واقع ظالم، قتلوا الطفلة اللي جواها، اغتالوا الحلم البريء.. كل شيء كان ضدها.... حتى لما حبت اتألمت، بكت، خبت عيونها عن اللي حواليها عشان ميشوفوش دموعها.

كتير مكانتش عارفة تتكلم، قررت تسكت.. وفي نفس الوقت قررت تحتفظ بأجمل ذكرياتها جوه قلبها.. تحضنها بروحها. ساعات كتير الذكريات كانت مؤلمة لأنها عاشت كل لحظة فيها بصدق إحساسها. اتألمت كتير ولما تحتاج تفضفض عشان ترتاح وتهون على نفسها تنثر عبير الياسمين.. بتحس فراشات جميلة وملونة تيجي تواسيها.. وتمسح دموعها.. وتقولها: كفاية يا قلب الياسمين.. متحزنيش.

لقاء الأرواح

في ليلة مظلمة كانت السماء ملبدة بالغيوم، استيقظت من نومها قلقة.. رأت حبات المطر على شرفتها. خرجت من غرفتها وجلست على أريكتها، أخذت حبات المطر تداعب شعرها المنسدل على كتفيها. أغمضت عينيها.... في هذه اللحظة جاء طيفه يزورها.. تبسمت.. دار بينهما حديث كانت تسمعه بقلبها وبكل جوارحها.. اقترب منها هامساً: "أتُحبينني؟؟؟". شعرت بزلزال... ردت قائلة: "وكيف أعيش بدونك يا عمري... إنني أهواك، أتنفسك عشقاً.. حبيبي". تحدثا طويلاً وتسامرا، كانت ضحكاتهما تعزف أجمل الألحان على أوتار قلوبهما النابضة وهمساتهما.... اهتز الكون من حولهما بالرغم من هدوء الليل والسكون المخيم على المكان.

فجأة.. فتحت عينيها.. وجدت نفسها تجلس على أريكتها... وأغمضت عينيها.. شعرت بنبضات قلبها.... شعرت بوجوده بالمكان.. اشتمت رائحة عطره يملأ الكون حولها.... أنفاسه الدافئة..... ألهذه الدرجة أحبته؟؟؟ بالرغم من بعده عنها.. يسكن الوريد... يجري مجرى الدم وأكثر.. تتنفس هواه.. تعيش معه ليل نهار.... شعرت بالسعادة... لقد التقت به دون لقاء.. لا تسألوها أين وكيف ولماذا... إنه لقاء الأرواح.. وهبها الحياة.... حب طغى على كل شيء.. لأن الحب يختارنا.. ليس لنا فيه سلطان... إنه لقاء الأرواح.

لا شيء

عندما يكون القلب ممتلئاً بالهموم يسألنا من حولنا: ما بكم؟ فتكون الإجابة: لا شيء.. تلك الكلمة التي تختصر كل المشاعر والأحاسيس، وتحتضن الدموع المنكسرة داخل عيوننا ونبضاً حائراً بين الضلوع. هذه الكلمة نصنع منها قناعاً نرتديه لنختزل الألم والأسى وكل مواجعنا، والغرابة أننا نبتسم ابتسامة باهتة.

كلمة "لا شيء" تريحنا دوماً عندما نعجز فعلاً عن وصف ما بداخلنا، حين لا يستطيع أحد أن يفهم تلك المشاعر. هناك أحاسيس لا نستطيع البوح بها، نكتفي فقط بكلمة واحدة تختصر كل شيء.. إنها كلمة "لا شيء" في الوقت الذي يكون فينا كل شيء.

أقنعة

غرقنا في بحر همومنا.. وجوه عدة حولنا.. ومن نحن؟؟

لقد تهنا بالفعل، تعددت الوجوه...

ولكن القلب واحد ما زال مهموماً.. نجد أننا من نصنع لأنفسنا الضياع بأننا نرتدي هذه الأقنعة..

ذاك السؤال الذي يراودنا: هل أدمنا تلك الأقنعة؟؟

نتأرجح حتى نسقط في بئر الضياع وتعانقنا الهموم..

فالأفضل دوماً أن نكتفي بوجهنا الحقيقي، وتلك الملامح البريئة التي تظهر دواخلنا بكل شفافية.

صراع دائم

ليس كل ما يقرؤه العقل يشعر به القلب.. فعلاً سيظل ذاك الصراع الدائم بين العقل والقلب.. هل نسمع حديث قلوبنا؟؟ أم رؤية عقولنا؟؟؟؟؟

ثمة قلق وخوف يعترينا؛ فكلاهما غير موضوعي في أحكامه.. ومن ينتصر يا ترى؟؟ من وجهة نظري نحاول أن نوفق بينهما.. قرارات القلب وحدها قد لا تكون بها موضوعية، وفي كثير من الأحيان نفشل ونصاب بالوجع والخذلان.. إذن فلنحكّم عقولنا، وإذا أحببنا نحب بعقل.. سيقول البعض إن الحب مشاعر وأحاسيس، فهل للعقل دور فيه؟؟ أقول لكم: نعم، من وجهة نظري إذا تركنا مشاعرنا بلا ضوابط سنضيع فعلاً.

تقولون لي: الحب جنون، سأقول لكم: اجعلوه جنوناً عاقلاً.. كيف؟؟ نطلق السراح لعقولنا أن تمارس الجنون مع تلك المضغة التي بين ضلوعنا، تحمل تلك النبضات التي تزلزل كياننا حينما يزورنا الحب.

شظايا الحنين

سؤال بات يلازمني ليلي ونهاري: كيف تتركني وحيدة وسط الزحام؟؟ ألملم شظايا الحنين بكف عارية.. تائهة تهددني الطرقات.. وتؤرجحني الأماني.. أنظر حولي لا أجد إلا روحاً تكتسي ثوب الأشواك.. ودموعاً تؤرق نومي ومضجعي... لهفة مختبئة بين الضلوع.... وخنجر الشوق يدمي قلبي.. لحظات جميلة وحكايا.. وضحكات بُعثرت ودموع تناثرت...

حبيبي أين أنت مني..؟؟

دعك من الظنون وأجبني.. رحماك يا قلبي... رجوتك أن ترحمني ...

تاهت دروبي وزادت ندوبي...

وأعود ثانية أسائل نفسي: إلى متى يا قلبي ستكون سبباً في خذلاني؟؟

ألست أنت بضعة مني، إذاً لماذا تكون أنت سبب حزني؟؟

شياطين بوجه ملائكي

كانت سالي فتاة جميلة ورقيقة.. موضع اهتمام الكثير من زملائها وكل شباب العائلة. كانت دوماً سعيدة بنظرات الإعجاب.. سامي زميلها في الجامعة.. كان شديد الإعجاب بها، بل وصل لحد العشق والهيام..

كانت سالي تجلس في المدرج هي وزميلاتها.. ذهب سامي تجاههن واستأذن للحديث معها قائلاً:

- لو سمحتِ آنسة سالي، ممكن أستأذن حضرتك في كلمتين؟

- اتفضل، هو أنت زميل معانا هنا؟ نظر إليها سامي بدهشة قائلاً:

- أيوه يا آنسة سالي.. معقولة مش واخدة بالك خالص؟

- معلش مخدتش بالي.. خير بقي أنت عاوز مني حاجة؟

- آه، أنا كنت عاوز منك أجندة المحاضرات.. بس أشوف محاضرة معرفتش أحضرها.

- ماشي اتفضل.. إمتى ترجعها.. يا ااا هو أنت اسمك إيه؟

- أنا سامي.. زميلك في نفس الدفعة يا سالي.. (ونظر إليها في عمق عينيها قائلاً): أنا تحت أمرك، لو عوزتِ أي حاجة، خلي بالك أنا ملتزم جداً وبحضر زيك كل المحاضرات.

- ماشي يا سامي، شكراً ليك.

استأذنت سالي من سامي وذهبت إلى صديقتها إنجي مبتسمة وفي قمة السعادة.. نظرت إليها باستغراب قائلة:

- إيه مالك مبسوطة كده؟ كان عاوز منك إيه سامي؟

- قال إيه عاوز أجندتي ينقل محاضرة.. هههههه .نظرت إليها إنجي بغضب قائلة:

- سالي إيه الحكاية؟ ضحية جديدة من ضحاياكِ؟ حرام عليكِ بصراحة، أنتِ لازم تشوفي دكتور نفسي.. كل يوم تلبسي وش وتعملي علاقة، ولما تزهقي تغيري وش تاني وعلاقة مع شاب تاني.. بصي، مالكيش دعوة بسامي .نظرت إليها سالي بسخرية قائلة:

- والله أنا ولا كلمته ولا حاولت أعرفه.. يا ماما دول هما اللي بيقعوا في غرامي..

- بس اللي أنتِ فيه ده مش طبيعي.. تلبسي وش الملايكة وأنتِ شيطان!

- بطلي بقى غيرة إكمن محدش معبرك ولا بيبص في وشك..

- بجد أنتِ مريضة.. وأنا غلطانة إني لسه متمسكة بصداقتنا وإننا جيران، بس لحد هنا وكفاية، مش هقبل منك إهانة بعد كده .نظرت سالي لإنجي نظرة سخرية وتركتها وهي في قمة الغضب.

وفي اليوم التالي.. دخل سامي المدرج وجد سالي تجلس بمفردها.. تقدم نحوها قائلاً:

- إش إش.. صباح الهمة والنشاط .انتبهت سالي لوجوده وردت قائلة:

- صباح الفل يا سامي.

- اتفضلي يا سالي الأجندة بتاعتك، متشكر ليكي جداً .نظرت إليه سالي قائلة:

- بقولك، هو أنت تعرف إنجي؟

- أيوه زميلتنا، عارفها إنسانة مؤدبة وخلوقة، متتخيرش عنك يا سالي .
نظرت إليه سالي بتململ وارتسم على ملامحها الغضب وقالت:

- بص أنا اتخانقت معاها امبارح، إنسانة مش مظبوطة، بتغير مني ولا تتمنالي الخير أبداً .

نظر إليها سامي باستغراب قائلاً:

- بس أنا بشوفكم على طول مع بعض، دا أنا بحسبها صاحبتك الأنتيم!

- ولا أنتيم ولا حاجة، دي مجرد زميلة..

قام سامي مستأذناً للانصراف وأخذ يحدث نفسه: "مكنتش فاكرها كده، ياما اتمنيت أعرفها وأقرب منها، معقولة باعت صداقة سنين؟ دي إنجي قالتلي إنها صديقة عمرها وقالت عنها شعر، وهي تقول كده! شكلي اتغشيت فيها، شكلها من الناس اللي كل يوم تغير وش.. بلاش أقرب، خليني بعيد".

وبدأ حزيناً آسفاً على مشاعره وقلبه الذي عشق في صمت.. ومر عامان وهو يعشقها في صمت، يود الاقتراب ولكن يخاف.. فليس كل من يبتسمون في وجهك دوماً صادقين، أحياناً هناك شياطين يرتدون وجه ملائكة.

لماذا تغيرنا؟

ثمة أشياء كانت تستهوينا.. تسعدنا، ترسم البسمة على شفاهنا، والآن لم تعد تحرك فينا ساكناً.. ترى ماذا حدث؟؟ لماذا تغيرنا؟ سؤال بات يحيرني كلما تذكرت تلك اللحظات وتلك المشاعر.. بت أبحث عن السبب، وأسئلة تتردد تبحث عن أجوبة..؟؟

أم أن التغيير لا بد منه حتى نستطيع أن نواكب التطور التكنولوجي ونواجه متطلبات الحياة؟ وهل اهتماماتنا تتغير؟ أفكارنا تتغير؟ آراؤنا تتغير؟؟... زادت حيرتي أكثر وأكثر... كم من مشاعر كانت تؤلمنا ظننا أننا نسيناها وأننا ألقيناها داخل سلة المهملات.. نتذكرها بكل التفاصيل.. بل وأحياناً نبحث عنها رغم الجُرح والوجع.

نحاول أن ننسى ونتأقلم... ونقول نسينا، وبعد فترة نعود نتذكرها... تلك اللحظات القاسية على النفس.. كفاك يا قلب، إلى متى ستظل تتألم؟ دعك من وهم النسيان.. تلك اللحظات محفورة بذاكرتنا رغم شدة الألم.. كما نتذكر لحظاتنا التي شعرنا فيها بالسعادة ونتذكر أناسًا أسعدونا.. بسؤال أو اهتمام... بابتسامة.. بمحبة صادقة نابعة من قلوب نقية.... كذلك اللحظات التي شعرنا فيها بالخذلان نمر كل فترة عليها.. نحاول دوماً أن نرمم شقوق الوجع الكامنة داخل الروح.. ولكن هيهات.. هيهات.. محاولات فاشلة.. عندما تتطرق تلك اللحظات تسرق منا إحساس الأمان... وجروح لا ترممها ألف اعتذار.

استراتيجية التغيير

أول شيء تبادر لذهني عندما نويت أن أكتب عن التغيير، قوله سبحانه وتعالى :(**إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ**)

صدق الله العظيم، الآية ١١ من سورة الرعد.

تدعو الآية هنا إلى طهارة وصفاء النفس، وأرى أنها فعلاً من أجلِّ النعم التي ينعم بها الله على عبده. تشير الآية إلى أن التغيير ينبع من داخلنا نحن وبإرادتنا؛ حيث إن الله لا يغير ما بنا من شدة أو رخاء أو معصية وطاعة حتى نتغير نحن أولاً.. ومن البديهي هنا أن نسأل: كيف نتغير؟؟

أجيب: يكون التغيير بجهاد النفس؛ إذ إن جهاد النفس من أصعب أنواع الجهاد. فالله سبحانه يغيرنا بالعقوبات ـ عافانا الله جميعاً ـ فإن كان من الإنسان الإصرار على المعصية تأتي العقوبة حتى نستيقظ من غفلتنا؛ قال تعالى : (**فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ**))صدق الله العظيم.

إياكم والغفلة والتمادي، لا بد أن نعرف نعم الله ونؤدي شكرها. لكي نغير ما بأنفسنا لا بد أن نستقيم على الطاعة أولاً، وإذا أذنبنا لا بد أن نسرع ونستغفر ونتوب إلى الله سبحانه وتعالى. قوله تعالى" :**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** "سواء كان خيراً أو شراً. من وجهة نظري أن التغيير رحلة داخل أنفسنا، أي نجاهد وننتصر على الشيطان، وهنا استحضرتني الآية :(**فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**))صدق الله العظيم.

تذييل الآية بـ"المخلصين" جعلني أتوقف قليلاً.. ما معنى الإخلاص؟ من وجهة نظري: الإخلاص علاقة فريدة بين العبد وربه. هنا ندرك أن نربط التغيير بالاتصال بالله سبحانه وتعالى؛ فإذا ما كنا في كنف الرحمن نعبده حق العبادة يكن الله معنا بالطبع.

ومن جانب آخر، لا بد أن أتناول التغيير من الجانب الاجتماعي أو المعيشي؛ أرى أنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتغيير النفس أولاً، ولا نطلب من الآخرين التغيير؛ حيث أكون معهم كما أتمنى أن يكونوا معي أيضاً. تكمن فكرة التغيير أيضاً في الصحبة، فلنترقب دوماً الصالحين؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)**

لكي نرتقي بأنفسنا للأفضل نجتهد ونبذل ونحاول، فكلنا بشر نخطئ ونذنب، فإذا ما أخطأنا لا بد أن نعترف بأخطائنا؛ فالاعتراف بالخطأ من وجهة نظري هو بداية الإصلاح. وإذا ما أذنبنا نسرع في الأوبة إلى الله ونستغفر الله، فكل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون.

لكي نغير من أنفسنا لا بد أن نقف أمام مرآة نفوسنا ونسأل: من أنا؟؟ وكيف أغير نفسي للأفضل؟؟ ما هي الوسائل والسبل للوصول إلى هدفي؟؟؟ هنا تكمن فكرة التغيير في تغير نمط التفكير؛ فما أقوله لنفسي يحدث فعلاً، سواء كانت أفكاراً سلبية أو إيجابية. وفي رحلتنا للتغيير، لا بد أن نحاول جاهدين البعد عن الأشخاص المحبطين والذين يصدرون لنا الأفكار السلبية.

- لا بد من التركيز على أنفسنا وعيوبنا وعدم التركيز مع الآخرين؛ فإصلاح عيوبك أنت أولى بالتركيز.
- لا بد أن نتأكد أن لا أحد يحب أن يراك ناجحاً إلا نفسك أنت، فلتكن لنفسك كل شيء.

التغيير ارتقاء بالنفس بتهذيبها وتأديبها، وأن ننظر إلى الابتلاءات التي نمر بها على أنها مواقف يجب أن نقف عندها ونراجع أنفسنا ونحاسبها؛ نعم.. حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا. فلا بد أن يكون التغيير واعياً مدروساً وفق خطط وتحديد للأهداف والوسائل المتاحة، ونشكر الله دوماً على الابتلاء الذي يوقظنا من غفلتنا ونسير وفق مراد الله ونبدأ رحلة التغيير.. تغيير أنفسنا ومجتمعنا للأفضل.

دمتم في حفظ الله أحبتي.

عطر وردة

ندى فتاة جميلة ورقيقة، وردة تفتحت في عامها السادس عشر، وحيدة أبويها.. جارها مروان يسكن في العمارة المقابلة لها، وغرفته أمام غرفتها.. فتحت ندى شرفة غرفتها، فإذا بمروان ينظر إليها؛ ابتسامته الساحرة سرقت لُب قلبها، ولكن سرعان ما تداركت الأمر.. شعرت بالخجل من نظراته الجريئة، فأسرعت وأغلقت الشرفة، ونبضها يرفرف بين ضلوعها كعصفور.. أخذت تتحدث مع نفسها:

-"يا لهوي! إيه اللي بيجرالي؟ وقلبي ليه بيدق كده؟ مين ده يا ترى؟ واسمه إيه؟ ولا عينيه.. فيهم مغناطيس شدني بضحكته وسماره."

استفاقت من شرودها، وارتدت ملابسها لتذهب إلى مدرستها القريبة من منزلها.. تناولت إفطارها وهي في قمة النشاط، وصورة مروان وابتسامته لا تفارق خيالها.. انتهى اليوم الدراسي وأخذت تحكي لصديقتها ما حدث، وقلبها يرقص من السعادة.. ابتسمت سهى قائلة لها:

-"يا بت يا ندى، عارفة اللي إنتي فيه ده إيه؟"

-"هو ده اللي بيقولوا عليه الحب؟" (ونظرت إليها بابتسامة خجولة)

-"أيوه أيوه هو ده.. إش إش"!

-"طيب بس كفاية حكاوي."

وفجأة، وجدت مروان في الجهة المقابلة، فصرخت قائلة:

-"يا لهوي.. أهو.. امشي بسرعة.. شكله جاي علينا يا بت "!

وقبل أن تكمل حديثها كان مروان يقف أمامهما، في إحدى يديه وردة حمراء جميلة، وبالأخرى باقة من الزهور الملونة.. جرت سهى وتركتهما، فأخذ ينظر إليها بحنان وحب :

مروان :ممكن تقبلي مني وردتي؟

ندى: بكل امتنان.. شكراً على لطفك.

مروان: تصدقي إنك أجمل وأرق وردة شفتها في حياتي كلها؟

ندى : مروان.. ما تكسفنيش بقى بكلامك ده.

مروان: عارفة يا ندى أكتر حاجة مخلياني مشحتف عليكي كده إيه؟

ندى: لا مش عارفة.

مروان: رقتك وخجلك الجميل ده.. وكسوف عينيكي لما أبص جواهم .
ندى :يووه.. طيب بس كفاية.. وعيب متبصليش كده بعينيك دي.

مروان : هههههه.. أيوه مالهم عينيا؟ قولي بقى وانطقي كفاية كسوف.
ندى :نعم يا أخويا! ده بعينك "**!مروان**" **:**يا بت مكسوفة ليه وهتداري إيه؟ عيونك فتنت عليكي.. كفاية عليا أبصلهم.

ندى : يا بكاش.. طيب تقدر تقولي عيوني قالولك إيه؟

مروان : يا لئيمة.. مش هقولك، دول هما حبايبي.. قالوا كل حاجة حتى لو متكلمتيش.

.**ندى :** هههههه طيب.. براحتك خلي حبايبك ينفعوك، يلا بقى سيبني أروح.

أسرعت نحو منزلها وقلبها يكاد يقفز من بين ضلوعها، وسعادة لا تستطيع أن تخفيها.

غربة

سافر والد شادي للعمل بالخارج، تاركاً شادي ووالدته.. بدأ غياب الوالد يؤثر بالسلب على شادي. كان جد شادي يذهب ليطمئن عليه كل أسبوع، وفي مرة من المرات وجد الجد شادي حزيناً مكتئباً لا يريد التحدث إليه. حاول الجد بشتى الطرق أن يخرجه من هذه الحالة..

الجد :مالك يا حبيبي؟

شادي :بابا وحشني أووي .

الجد :حبيبي، بابا مسافر عشانك .

شادي :بس أنا محتاج بابا أووي، ده نسي عيد ميلادي يا جدو!

دمعت عينا الجد، وحاول أن يعانقه ويهون عليه ما يشعر به من ألم؛ فغياب والده يؤثر عليه جداً، حتى إنه لم يتذكر عيد ميلاده بالأمس. قرر الجد أن يتحدث إلى ابنه؛ فإلى هذا الحد تأخذه الغربة وينسى ميلاد ابنه الوحيد؟

أخذ الجد يتحدث إلى شادي ووعده بأنه سوف يكون معه دوماً، فقد كان شادي يفتقد ذاك التواجد. أخذ شادي يحكي عن صديقه هيثم، وكيف أن والده معه بصفة مستمرة، فهو يرى حنو والده ويفتقد ذاك الشعور.. هنا عانق الجد حفيده، ووعده بأنه سيذهب معه غداً ليلعب معه "البلاي ستيشن"..

ابتسم شادي وعانق جده بشدة.

دمعت عينا الجد قائلاً: "يارب يرد بابا لينا بالسلامة."

هند

كانت هند تمر بظروف عصيبة بعد تجربة طلاقها من زوجها.. نصحها الأصدقاء بالذهاب إلى طبيب نفسي. جلست هند أمام الطبيب، فطلب منها أن تحكي ما حدث.

قالت هند: "تزوجت محمود في سن السادسة عشر، كان يكبرني بعشرين عاماً. شعرت حينها بقلق وحيرة: كيف لي أن أتعامل معه؟ أحسست بصدمة حين بدأ يتعامل معي بكل قسوة وأنا أصرخ.. تذكرت يوم ذهبت إلى المدرسة في أول يوم، فأخذت أصرخ وأبي يضربني بعنف وينعتني بألفاظ صعبة.. كنت أصرخ حينها وكرهت نفسي وكرهت الذهاب للمدرسة. كم كان محمود قاسياً جداً معي"!

أخذت هند تُحدث نفسها: "هل قُدّر لي أن أعيش عمري كله بهذا الشكل؟ وإذا قُدّر لي أن أنجب أطفالاً، كيف سيكون حالهم؟" أصابت هند نوبات من البكاء؛ تذكرت ضعف والدتها عندما كان أبوها يقسو عليها، وفي مرة من المرات أخذ يضربها بعنف حتى فقدت الوعي.

ماذا تفعل هند في حياتها؟ مرت سنوات منذ زواجها بمحمود، أنجبت ابنتها "سهى" التي كانت روحها وكل حياتها؛ غيرت من حالها وجعلتها تنسى كل ما عانته، وعادت البسمة لها مرة أخرى. ولكن القدر كان له رأي آخر؛ مرضت سهى مرضاً عضالاً وتوفيت إثر هذا المرض.

عاشت هند أصعب أيام حياتها؛ انهيار تام.. أصبحت لا تطيق العيش مع محمود، إذ كان يتهمها بالإهمال وأنها السبب في وفاة سهى، مما زاد من عذابها. أخذ ينظر إليها نفس نظرة والدها؛ نظرة تقليل واحتقار. مرت الأيام ثقيلة ومملة، وأصبحت ملازمة الفراش لا تستطيع أن تتحرك، وساءت حالتها وطلبت الانفصال. ولكنها لم تتعافَ حتى الآن، فما مرت به لم يكن سهلاً أبداً.

نبوءة

في إحدى ليالي الصيف، جلست رؤى -شابة في مقتبل العمر- على شط البحر.. فمرت عليها سيدة مسنة تحمل كيساً وأخذت تنادي: "الودع.. الودع..". نادت عليها رؤى وهي تنظر باستغراب، فقد أخذها الفضول، فقالت لها: "تفضلي."

أمسكت العجوز يدها وأخذت تتحدث، قالت: "أرى وجوهاً كثيرة تنظر إليكِ، كلهم يضمرون لكِ الشر يا بنيتي.. يتصنعون ودكِ ولكنهم يغرسون السكين في ظهرك". نظرت رؤى إليها باستغراب، فأكملت العرافة: "إنهم لم يتمكنوا من هزيمتكِ، ولكن إن ضعفتِ سيتمكنون.. سيخرج من داخلكِ نور يحرق كل هؤلاء، وسيكون سبباً لنجاتكِ". وتركتها العرافة وهي في حيرة من أمرها.

مرت الأيام.. كانت رؤى متزوجة منذ خمس سنين ولم تنجب، وبالرغم من الحب الذي كان يجمع بينها وبين زوجها، كان أهله يضمرون لها الكره ويتمنون ألا تنجب، حتى يستطيعوا أن يزوجوا ابنهم زوجة ثانية. وفعلاً بدأوا في التخطيط للإطاحة بها، وكم من المشاكل افتعلوها، إلى أن تمكنوا من إقناعه بالزواج من أخرى.

جلست رؤى تبكي، وبعد أيام قليلة شعرت بتعب فذهبت للطبيب، فبشرها بالحمل.... تذكرت رؤى كلام وحديث العجوز، فقد صدقت نبوءتها.

شرود

جلست سالي في شرفة المنزل وأغمضت عينيها.. تذكرت أيام الخطوبة، صورة محمود ولحظاتهم الجميلة؛ كان يأتي إلى منزلهم يحمل لها الورود والهدايا الثمينة. كانت دوماً تعاتبه: "لمَ تكلف نفسك بهذه الهدايا؟ لا بد أن تدخر"، فيظل محمود يقهقه قائلاً:

محمود : لا تفكري بهذه الطريقة حبيبتي.. هذه الهدايا لأدخل على قلبكِ السعادة.

سالي : حبيبي أختلف معك، عليك أن تدخر نقودك حتى نقرب من موعد زفافنا وتواجدنا معاً.

محمود : لا عليكِ صغيرتي، دعينا من كل ذلك وانظري لعيناي.

سالي : تقهقه بصوت مرتفع وهي تتدلل: "قلبي أنت."

فجأة استفاقت سالي والدموع تملأ عينيها، وتردد:

"ماذا حدث؟ وعن ماذا أبحث؟"

فجأة سمعت صوت محمود وهو يصرخ:

-"أين أنتِ؟ هيا أسرعي، ابنك يبكي وأنتِ تجلسين هنا شاردة الذهن"!

نظرت إليه سالي وتبكي، وصورة عالقة بذهنها وكلماته التي اخترقت الصمت وإلى الآن لم تستفق... أخذت تتساءل: "من هذا؟؟"

وصوت محمود يتعالى وصراخه يزيد: "ابنك يبكي"!

مسحت سالي دموعها وجرت إلى غرفة النوم لتجد ابنها قد انفطر من البكاء. نظرت حولها، فإذا بمحمود ينظر إليها بضيق.. أغمضت سالي عينيها

واحتضنت ابنها بدمعة حزينة، وصور أيام جميلة مضت لا تفارقها، وأسئلة كثيرة تراودها: "لماذا أشعر بالغربة الآن؟ أليس هذا هو محمود؟ من يا ترى السبب فيما يحدث؟"

نام ابنها وهي شاردة، ونامت على تلك الحالة والدموع تنهمر على خديها. دخل محمود إلى غرفة النوم، وجد سالي مستلقية وهي بتلك الحالة، فدمعت عيناه وأخذ يسترجع ذكرياتهم الجميلة، وأخذ يلوم نفسه ويحدثها:

- سالي مش سعيدة معايا.. أنا بقيت عصبي كده ليه؟ فيها إيه لما الواد يبكي وهي مش فاضية؟ أروح ألعبه وأحاول أسكته..

بإذن الله هحاول أصلح من نفسي وأرجع أيامنا الجميلة.. مش هي دي سالي حبيبتي واللي اخترتها من بين كل البنات؟

حب واهتمام

استيقظت "زُهرة" مبكراً بعد ليلة طويلة قتلها التفكير.. كانت ليلة صعبة قضتها مشتتة تفكر في حياتها مع زوجها "سامي"؛ تشعر أنها استنفدت كل طاقتها، ولم تعد تستطيع أن تعيش بهذه الطريقة. تشعر بأنها ممزقة، وقلبها منقسم بين خوفها على مستقبل أولادها، وبين بقائها مع سامي الذي لا يقدر وجودها في حياته ولا يهتم بها.

دخلت زُهرة إلى المطبخ لتحضير الإفطار، وأعدته ووضعته على الطاولة. إنه يوم الإجازة.. تريد أن تتحدث إلى سامي بخصوص هذا الموضوع. تركت "سهى" و"عادل" في غرفتهما، وذهبت إلى سامي وأيقظته.. جلسا معاً على طاولة الطعام؛ جلست زهرة شاردة، تمسك الملعقة في يدها تحركها يميناً وشمالاً بوجه شاحب. نظر إليها سامي واقترب منها قائلاً:

سامي" :مالك يا زهرة؟ شكلك مش عاجبني خالص، شايفك قلقانة.... في إيه بس؟ شكلك منمتيش بالليل كويس ."**زُهرة" :**سامي أنا تعبانة أووي، ولازم نتكلم مع بعض.. ما هو لازم نشوف حل ."**سامي" :**حل لإيه يا زهرة؟ في إيه بس.. قولي قلقتيني."

نظرت إليه زهرة وهي مغتاظة، تجز على أسنانها؛ فدوماً لا تعجبها ردود أفعاله وتبسيطه لكل شيء، فكل ما يحدث بينهما لا يحرك له ساكناً، ويريد أن يعود كل شيء كأن لم يكن.

زهرة" :سامي، أنت شايف إن حياتنا كده عادي؟ سامي قولي بكل صراحة، أنت سعيد معايا؟"

نظر إليها سامي بدهشة واستغراب.. واقترب منها ونظر في عمق عينيها محاولاً إمساك يديها.. سحبت زهرة يديها من بين يديه صارخة :**زهرة :** "أرجوك يا سامي، إحنا حياتنا مع بعض في خطر، أنت متخيل ولا لأ؟ حرام عليك حس بيا يا أخي، بطل بقى ردود أفعالك دي وبرودك ده"!

خرج سامي عن شعوره، وتغيرت ملامح وجهه الهادئة واشتط غضباً، قاطعاً حديثها :

سامي" :بس لحد هنا وكفاية! أنا مستحمل طريقتك المستفزة وعصبيتك في الكلام وتجريحك ليا.. أنا اللي تعبت وزهقت وعاوز المركب تمشي عشان خاطر العيال.. شايل كتير ومعبي.. وبعدي وأقول بكرة تهدي، وإنتي على حالك.. بصي، شوفي أنتِ عاوزة إيه وإيه اللي يريحك وأنا هعملهولك."

تفاجأت زهرة من ردة فعله وجلست صامتة، فقد تعودت دوماً على هدوئه. شردت قليلاً وأخذت تتفحص ملامحه الغاضبة، وتحدثت بهدوء :**زهرة" :**مش هقولك نتطلق زي كل مرة بنقعد فيها.." (وأخذت تبكي بصوت مرتفع، يظهر عليها علامات القلق وتمسك كلتا يديها بعصبية).

نظر إليها سامي نظرة شفقة، واقترب منها ثانية محاولاً أن يضمها إلى صدره ممسكاً يديها بكل حنان، قائلاً بصوت منخفض :**سامي" :**زهرة، إنتي مراتي وحبيبتي وأم ولادي.. طب والله بحبك.. ممكن تهدي وكل حاجة ليها حل."

استسلمت زهرة لضمته ودفنت رأسها في صدره وأغمضت عينيها، ودموع غزيرة تبلل وجهها الرقيق. مد سامي يده ليمسح دموعها ويقبل يديها بكل حب :

سامي : أنتِ زهرتي الجميلة، أرجوكِ لازم تفهمي ده.. ساعات بكون بعيد.. مشغول.. بس صدقيني لأني بفكر فيكي وفي ولادي ومستقبلهم.... أوعدك يا روحي أحاول على قد ما أقدر أكون معاكي إنتي والولاد، عارف إني مقصر بسبب شغلي."

نظر سامي إلى زهرة متأملاً وجهها الطفولي الجميل؛ ملامحها الرقيقة تنام بين ذراعيه كالملاك.. قبلها ثم أخذها إلى غرفتهما ووضعها على السرير لتنام، وجلس بجانبها ينظر إليها بكل حب مردداً :

سامي : آه لو تعرفي بحبك قد إيه يا قلبي.

تبقى الذكريات

عم سطوحي رجل تجاوز الستين عاماً.. جاء إلى القاهرة عام ١٩٩٠.. كان شاباً في مقتبل عمره.. ليبحث عن فرصة عمل.. عمل بواباً في عمارة.. اتصف بالنشاط والأمانة والإخلاص.. يساعد سكان العمارة في قضاء حوائجهم. كانت ندى شابة جميلة غنية وثرية.. بالرغم من الفارق الاجتماعي لفت نظرها أخلاق ذلك الشاب ومحبة الجميع.. حاولت أن تتحدث معه وتقترب منه.. أخذ ينظر إليها بدهشة.. فهو يعي تماماً ذاك الفارق بينهم.. من الناحية المادية والاجتماعية.. تحدث إليها بكل صراحة وطلب منها أن تدعه يعمل في هدوء دون مشاكل. قال لها: "نحن مختلفان حتى في طباعنا".. قالت: "أتحمل كل شيء من أجلك".. قال لها: "نعيش على أرض الواقع".. دمعت عيناها.. تركته ولكن انكسر قلبها...

ومرت الأيام ترك سطوحي العمل في هذه العمارة.. وآثر البعد والسلامة.. تزوج من امرأة بسيطة من نفس مستواه.. ولكن ظلت ندى تبحث عنه في كل مكان.. مرت السنين.. جلس سطوحي بعد أن ملأ الشيب رأسه.. يستعيد الذكريات ولمحة الحب في عينيها.. تمنى لو تعود اللحظات.. ويبقى معها.. فقد عاش حياته.. يبحث عن لقمة العيش.. وعندما اهتز قلبه بالحب.. قرر الهروب.. ولكن رغم ذلك تبقى الذكريات...

هالة

هالة سيدة جميلة في الأربعينات، تعرضت لحادثة منذ عامين.. حادثة فقد والدتها.. كانت حادثة مؤلمة، كانت هالة مع والديها وإخوانها في المصيف.. كم كانت أوقاتهم سعيدة.. يضحكون ويمرحون ويتسامرون.. يسهرون ليلاً.. كانت هالة مطلقة ولديها طفلان.. هما العوض لها من زواج لم يكن متكافئا.. حمدت الله على الابتلاء، وعادت لبيت أسرتها بالفيوم.

كانت أسرتها مكونة من والديها وأخويها علاء وحسام.. وفي أثناء رحلتهم فجأة وهم في عرض البحر، وقعت والدتها مغمياً عليها.. فأخذت تصرخ، فلحق بها أبوها وحملوها خارج البحر، ولكنها كانت قد فارقت الحياة.. أخذت هالة تصرخ بكل ألم.. لم تكن مجرد أم، بل كانت الصديقة التي تحتوي وتضم وتهون عليها كل صعب.. كان موقفاً لن تنساه أبداً.. عادت هالة مع والدها وأخويها إلى منزلهم في الفيوم.. لأول مرة تشعر بالغربة في منزلهم، فقد فقدت أحن مخلوق في الكون كله.. وعندما خرجت إلى شرفة المنزل نظرت إلى الكرسي الذي طالما جلست عليه والدتها يحكون وترمي كل همومها، وتحكي ولا تمل من الحديث معها.. لا تعرف هالة كيف ستكون حياتها، فقد تركت لها والدتها مسؤولية الأسرة بأكملها، بعد أن كانت تعينها في تربية أبنائها.

تفاهم

أخذت نهى تتصفح "الفيس".. وقع نظرها على صورة لفتت نظرها جداً.. صورة لرجل مسن وامرأة مسنة.. انسجام وتآلف وابتسامة ساحرة تأخذ بالألباب. تذكرت والدها ووالدتها ومر شريط حياتهما أمام عينيها وتبسمت.. كم كانت عشرتهما جميلة!

تعلمت منهما أن الحب رزق عظيم.. فالحب ليس بالكلام المعسول، ولكن الحب هو الذي تترجمه الأفعال.. وترقرقت دمعة حزينة على وجنتيها وأغمضت عينيها.. أين أنا وزوجي من هذا الحب؟ لماذا يعاملني بهذه الطريقة؟ أين المودة؟؟ ومن المسؤول عن ذلك الصراع والمشاكل الدائمة..؟؟

خرج زوجها فجأة ووجدها في تلك الحالة :

إيهاب :يا صباح النكد على الصبح "!نظرت إليه نهى بصمت وقالت: "بدل ما تسألني مالك حبيبتي وتطمن عليا، تكلمني بالطريقة دي؟ الله يسامحك.

إيهاب :يووه بقى! مش بحب الأسلوب ده.

نهى :أسلوب؟ أسلوب إيه؟ هو أنا غلطت فيك؟ أنت اللي دايماً بتحب تقلب الترابيزة.

إيهاب :أهو ده اللي إنتي فالحة فيه.. طولة اللسان والغلط.

انهارت نهى من البكاء وأخذت تصرخ بصورة هيستيرية: "حرام عليك ارحمني يا أخي.. ارحمني!" وفجأة وقعت على الأرض..

إيهاب :نهى.. نهى حبيبتي.. مالك بس؟

أمسك تليفونها ووجد هذه الصورة، فتألم جداً ودمعت عيناه وأخذ يحدث نفسه: "مين السبب في اللي بيحصل ده؟؟

يا ترى أنا مش فاهمها ولا حاسسها، ولا هي اللي بقت عصبية زيادة الفترة دي؟

إيهاب :نهى حبيبتي.. فوقي فوقي وسامحيني..

جرى إيهاب وجاء بزجاجة "البرفيوم" وأخذ يرش على أنفها.. بدأت نهى تفتح عينيها والدموع تنهمر بلا هوادة، ونظرت إلى إيهاب ثم أغمضت عينيها مرة أخرى.

إيهاب :نهى أرجوكِ اهدي، ماتفكريش في حاجة دلوقتي.. أهم حاجة صحتك، والله بحبك.. يمكن مش بقولك كده بس اللي عارفه إني ماقدرش أعيش من غيرك.. والله ماقدرش.. انسي كل اللي فات ونقعد مع بعض ونتكلم ونشوف هنحل مشاكلنا إزاي، ونرجع من تاني الانسجام.. والله مش هزعلك تاني بس إنتي بطلي عصبية وحسي بيا.. أنا مضغوط يا نهى والحياة بقت صعبة، طلباتك وطلبات العيال.. محتاجلك يا حبيبتي تفهميني.

فتحت نهى عينيها ورمت نفسها في حضن إيهاب وأخذت تبكي وتردد:
إيهاب.. أنا عايزاك جنبي لحد آخر لحظة في عمري.. وما تنساش المودة والرحمة.. عمري ما بنسى صورة أبويا لما كان يطبطب على ماما، حتى وهي في عز غضبها كان بيهديها بحضن، بس تهدي وتحضنه بحب، وينسوا زعلهم في نفس اللحظة.

العبرة بالتفاهم، وكل طرف يبذل قصارى جهده ليسعد الطرف الآخر...
فالحب لكي يدوم، لابد في المقابل من وجود تفانٍ وتضحية وعطاء بلا حدود.

تشتت الأيام

كان رامي الابن الأوسط في أسرة متوسطة الحال، وقد كان يهوى القراءة والكتابة.. كان دوماً يحب الطبيعة والتأمل، وحلم حياته أن يصبح كاتباً معروفاً. في ليلة ممطرة وصوت الرعد يخترق هدوء الليل، استيقظ رامي على صوت والده يتحدث بصوت منخفض في الصالة.. علم أنه يتحدث إلى امرأة أخرى. أصيب رامي بصدمة، لا يصدق ما يحدث، دمعت عيناه فأخذ يحدث نفسه :

رامي :معقولة! أنا مش مصدق اللي سامعه، بابا بيكلم ست تانية غير ماما؟ دي مش مقصرة معاه في حاجة، مستحملة ظروفه، وتربينا أنا وإخواتي وشايلة همنا."

ذرف دموعه، وظل في حيرة كيف يتصرف حيال ما يحدث... هل يواجه أباه، أم ماذا يفعل؟ استيقظ أخوه إياد من النوم، وقد كان إياد أخوه الذي يكبره بثلاث سنوات، سأله إياد بحيرة :

إياد :مالك يا بني صاحي ليه دلوقتي؟ **"رامي" :**أبداً مفيش حاجة، بس صحيت على صوت في البلكونة، عرفت إن فيه رعد وبرق وأمطار.. قلقت شوية بس.

إياد :طيب.. يلا قوم اطفي النور ونام، ورايا شغل الصبح ."**رامي" :**حاضر.. حاضر أهو.

ولكن ظل حائراً ماذا سيفعل، فخرج إلى الصالة ليرى كيف سيتصرف والده، وعندما رآه اضطرب وأنهى المكالمة بسرعة .

والد رامي :إيه مالك حبيبي صاحي ليه كده؟

رامي :أصل صحيت على صوت في البلكونة وعرفت إن الجو بره صعب وأمطار شديدة.. لكن حضرتك صاحي ليه؟

والد رامي :أأنا.. قلقت زيك ماجانيش نوم، عملت مكالمة مع صديق ليا بنتكلم في حاجات تخص الشغل.

نظر إليه رامي (أو رامي بدلاً من إياد في هذا السياق)، لا يستطيع أن يواجهه بما سمع.... شعر والده بنظرته التي تحمل حديثاً فشعر باضطراب.

والد رامي : هو أنت صاحي من امتى؟

رامي :من ساعة كده تقريباً.

والد رامي :قوم ادخل نام.

فتحت والدته الغرفة وخرجت إلى الصالة :

والدة رامي :إيه اللي مصحيكم دلوقتي؟

رامي :الأمطار يا ست الكل.

و**الدة رامي :**يوه! الغسيل في البلكونة، أما ألحق ألم الغسيل.

دخل والد رامي إلى غرفة النوم، وظل رامي يجلس في الصالة.. أمسك قلمه يريد أن يكتب.. أفكار كثيرة، قلق وحيرة ومشاعر مختلطة؛ قلق على والدته، وأن والده الذي كان يعتبره قدوته يراه في هذا الموقف... وأخذ يكتب ويكتب، ودموع عينيه تنهمر بشدة... ترى ماذا تخبئ له الأيام؟

صدق ووفاء

يبدو كل شيء مختلفاً.. استيقظت رغد مبكراً، نزلت إلى حديقة المنزل، داخلها غصة ألم.. قلق، حتى صوت العصافير حولها اخترق أذنيها كان حزيناً... بحثت داخلها عن سبب التغيير، ترى ماذا حدث؟؟

أخذت تنظر حولها وجدت كلباً لطيفاً؛ بطبيعة الحال كانت تخاف جداً من الكلاب.. ولكن وجدت نفسها فجأة تقترب من الكلب.. أحست أنه يشعر بها، خُيل لها أنه يبتسم عندما رآها.. اقتربت أكثر وجلست أمامه تتأمله..

قالت له: "أنا سعيدة جداً جداً أنك معي الآن.. تعال لنتعاهد أن نكون أصدقاء.. كم أنا بحاجة لصديق أحكي له ما بداخلي بكل شفافية دون خوف."

ابتسم لها الكلب وكأنه يفهمها، زادت سعادتها أكثر وأكثر.. أخذت تُحدث نفسها: "ما الذي أفعله؟"

وتساءلت: "هل يمكن أن يكون هناك صداقة بين إنسان وحيوان؟؟"

زادت حيرتها وتأملت الكلب كم كان بريئاً لطيفاً.. يا الله! الصداقة رزق والحب رزق، وقد ارتاحت للحديث معه كثيراً....

ماذا تخبئ الأيام لها؟؟

ظلت تتأمله.. إنه صديقها الوفي.

حسابات أخرى

عادل شاب غني أحب ريم، وهي فتاة متوسطة الحال. أراد أن يتقدم لخطبتها ولكنه اصطدم بأهله ورفضهم التام لزواجهما، إذ يرون ريم غير مناسبة وأنها ليست من مستواهم.. ويصرون أن يتقدم لخطبة ابنة خاله، فهي فتاة جميلة ومتعلمة ويرون أنها هي من تستحق أن تفوز به. حاول عادل أن يقنعهم بشتى الطرق وأنه يحبها ولن يتزوج غيرها.

ولكن ريم شعرت بإهانة كبيرة لرفضهم لها وتحدثت إلى والدتها.. فنصحتها والدتها بالابتعاد عنه لعدم موافقة أهله، وترى أنه من الأفضل أن ترتبط بشاب من نفس مستواها.. أخذ عادل يتصل بريم، وأخيراً ردت عليه:

عادل :وحشتيني حبيبتي.. طمنيني عليكي.

ريم :أنا كويسة. ممكن تقولي عاوز إيه؟ مصمم تقابلني ليه؟

عادل :عشان في حاجة مهمة عاوز أقولهالك.

ريم :يووه! زهقت أنا من اللي بيحصلنا.

عادل :على فكرة، بابا خلاص وافق إننا نتجوز.

ريم :ياه! حضرته اتفضل علينا بالموافقة؟ بص هقولك أنا بقى.. مش موافقة.
عادل :أنتِ مجنونة؟ إيه الكلام ده؟

ريم :أيوه، في عريس متقدم.. بص بصراحة هو فيه كل المواصفات مايترفضش، أهلي كمان موافقين عليه.

عادل :ياه! قد إيه كنت عبيط وإنتي تبعيني بالسهولة دي!

ريم :أنت لو بتحبني بجد المفروض تفرح عشاني وتتمنالي الخير.

عادل :مش مصدق بصراحة، مصدوم من اللي بسمعه! بقى معقول أنا جاي أفرحك إن بابا موافق على جوازنا وإنتي بتقولي الكلام ده؟

ريم :بص، الفترة اللي فاتت أنا عشت أيام صعبة.. أهلي كل يوم يجيبولي عريس ويقولولي فكك منه بقى.. ليه تهيني نفسك مع ناس شايفين نفسهم أحسن مننا عشان إحنا ظروفنا على قدنا؟

عادل :بس أنا وأنتِ بنحب بعض.. وأنا وقفت قدام أهلي وقلتلهم مش ممكن هتجوز واحدة تانية، دول حتى كانوا عاوزيني أتجوز بنت خالي وشايفين إنها مناسبة ليا أكتر، بس أنا رفضت عشان باقي عليكي.

ريم :ماما بتقولي عمرهم ما هيحبوكي، ودايماً هيبصولك النظرة دي ويقللوا منك.. بصراحة أنا فكرت في كلامهم ولقيت عندهم حق.

عادل :العريس اللي متقدملك بيشتغل إيه؟

ريم :معاه ميكروباص بيشتغل عليه، وهو جارنا.. مفيش حد فينا هيعاير التاني.

عادل :معقولة بعد وعودك ليا إننا لبعض وإنك لا يمكن تتخيلي نفسك مع راجل غيري، جاية بكل بساطة تكسري أحلامنا وتهدي الدنيا فوق راسنا؟
ريم :بص، أنا لما حبيت تعبت، كانت حسابات قلبي.. قلت أجرب حسابات العقل بقى.

عادل :معقولة خلاص؟ ياه! بكل سهولة بعتيني.. آسف فعلاً، كنت فاكر إن مشاعرك لسه ليا.

ريم : متزعلش.. ولو سمحت متتصلش بيا تاني.

عادل : ياه! للدرجة دي؟ بجد أنا مصدوم.. آسف جداً إني أزعجتك وضايقتك.

هنا والعصفورة

استيقظت "هنا" من نومها على زقزقة العصافير، وفجأة سمعت صوتاً.. فتحت عينيها وجدت عصفورة تنقر بمنقارها على زجاج غرفتها، فذهبت لترى ما يحدث وقالت للعصفورة :

هنا :أنتِ مزعجة جداً على فكرة!

العصفورة :أبداً أبداً، أنا قادمة من أجل مصلحتكِ.. أوقظكِ لتركي جمال الكون وتمتّعي نظركِ وحسكِ وتغذي روحكِ. الشمس أشرقت والدنيا نورت، ونحن نطير لنبحث عن رزقنا، وزقزقتنا الجميلة تملأ الكون والشجر.. ياه! جمال ليس له حدود، قومي بقى وبطلي كسل.

هنا :يووه بقى.. بس أنا كنت لا أزال أريد النوم، أنا تعبانة.

العصفورة :أمممم، تعبانة إيه؟ أنتِ فقط قومي وانزلي الآن عيشي هذا الجمال، وتمشي قليلاً ومارسي الرياضة وشمي هواءً نقياً ونظيفاً.. ستحسين ساعتها بالسعادة.

هنا :تصدقين؟ كلامكِ جميل جداً، فعلاً المشي جميل ويغير حالتنا المزاجية بسبب هرمون السعادة الذي يسمى (الدوبامين) الذي يفرز في الجسم أثناء المشي.. والله أنتِ عصفورة جميلة جداً تحبين الخير للكل، أنا سأقوم الآن لأغسل وجهي وأنزل لأعيش هذه اللحظة الجميلة وأستمتع.

العصفورة :أتركلكِ الآن، وأعدكِ أنني كل يوم فور أن تشرق الشمس سآتي لأوقظكِ."

طارت العصفورة، وأسرعت هنا لترتدي ملابسها لترى هذا المنظر البديع، وأخذت تردد :

هنا :الله الله.. منظر فعلاً بديع.. شكل الورد الجميل والشجر وعليه العصافير تزقزق."

شعرت هنا بسعادة، ووسط الحديقة وجدت وردة جميلة بدأت تتفتح، كانت تريد أن تشهد هذه اللحظة. تقدمت تجاه الوردة لتقطفها، فقد كانت الوردة جميلة وحمراء اللون. حاولت هنا أن تقطف الوردة وفجأة سمعت صوت بكاء وأنين.. أخذت تنظر بدهشة حولها، فسمعت صوتاً ضعيفاً يقول :

الوردة :ليه كده؟ حرام عليكِ! تريدين قطفي وأنا لا أزال مولودة وبدأت أرى النور؟

هنا :معذرة يا وردتي، أنا آسفة مش قصدي أؤذيكِ، بس أنتِ جميلة جداً وحبيت تكوني ملكي وأشم رائحتكِ، وبعدين أنتِ بتاعتي وسأحافظ عليكِ.
الوردة :تحافظين عليَّ بوجع؟ كيف هذا؟ قولي لي.. بمجرد ما تأخذينني ستذهبين وترمينني، وسأنشف وأموت.. إياكِ أن تكوني أنانية، وأنا هنا في مكاني كل الناس تستمتع بي وبشكلي.

بكت هنا وشعرت بوجعها ثم قالت: "حقكِ عليَّ، لن أفعل ذلك ثانية، ودائماً سيكون شعاري: نحافظ على الطبيعة ولا نخرب فيها."

عادت هنا إلى منزلها سعيدة، فقد استمتعت بجمال الطبيعة واستفادت من حديثها مع العصفورة والوردة، وقررت أن تفعل ذلك كل يوم وتستمتع بالكون والطبيعة الخلابة.

لمتابعة الكاتبة إحسان صادق على الفيسبوك

Ehsan Sadek

/https://www.facebook.com/share/18LsxAhVba

لمتابعة دار أكاديمية الكاتب على الفيس بوك:

دار أكاديمية الكاتب للنشر الإلكتروني

لمتابعة أكاديمية الكاتب على التليجرام وحضور المحاضرات الشهرية المجانية:

أكاديمية الكاتب للتدريب والاستشارات

اللينك:

https://t.me/AlKatebAcademyforTraining2023